نـافـذة

أمّة اللا أمّة

منقسمةٌ على ذاتها، شاردة تائهة بين التبعية للقوى الكبرى وأنا قادتها، وقادة مصنعين لأجلها، وتجار مساومين، لا أخلاق في أفعالها على الرغم من امتلاكها في مقدسها، لِها شعوب غافلة ومغفلة، حاضرة وغائبة فيه وعنه، همها الوحيد طعامها، وماذا ستأكل في يومها، والجنس الذي تجني له، وهو أكبر همها، شعوب تنتظر الآخرة ومباهجها وما حرم عنها في دنياها، تطاحن قميء وتواطؤ بغيض على أمة صنعت مجدها، ودمرته بذاتها، قبل أن يدمرها الآخر، تغفله بين الفينة والأخرى، ولا تستثني منه حياتها، خاصتها جميع الفواجع والمواجع والآلام التي لم تقدها إلى الوصول إلى أحلامها، وكذلك إلى مفكريها ومثقفيها وعلمائها وأدبائها وكتابها، حيث ينالون الاعتراف من القوى البعيدة عنها، ولا يعترف بهم في أوطانهم، وبين أمتهم، الوطنيون الخلص المولعون بعشق أمتهم وأوطانهم، مبعدون أو مغيبون، الفاسقون الجهلة الخونة يقودون ثورات الشعوب المغفلة التي آمنت بالتدين الأجوف والتاريخ الشحيح، لأنها لم تستطع أن تدون فيها اسماً لوجودها الحي، الاضطراب لم يفارق عصورها وأزماتها، فلا وصلت إلى آمالها، وبقيت تحيا في آلامها وأوجاعها وأنينها الذي لا يسمعه منها أحد، كيف بنا نستصرخ الحياة فيها والنهوض والانطلاق، وهي متعلقة بالجهل والخرافة والعرافة، وتجيد فنون المكر ببعضها، والمراوغة في الأماكن المظلمة، وهي بلاد النور الإيماني والضياء الوجداني، كيف بنا نبعد كابوس الذل والغفلة عنها؟ كيف بنا نوقظها من سباتها، ونريها أن الحياة ماثلة أمامها، وأن هذه الحياة لم تخلق عبثاً، ولم تكن يوماً إلا من أجل الإنسان الذي تدعوه إليها، وأن عليه أن يخرج من منظومة القطيع والعبودية والرقيق إلى فلسفة العمودي المتحرك، كي يرى الآخر مبتعداً عن رؤية نفسه فقط.

أمة فقدت الإيمان بالإيمان والفنون، واتجهت للتدين وممارسة الفتن والمجون تحت مظلته، فقدت الحب ففقدت معه إنسانها، أمة تؤمن بالقديم، وترفض الجديد أو القبول بالتجديد، أمة تنتظر المحن، تتمسك بالمآسي، وتقول عنها: إنها من صنع القدر وإرادته ومشيئته أن تحياها، ولا تسعى إلى الخلاص منها، أمة فقدت مقومات الحياة الثلاثة؛ الحب، العمل، إدراك مفهوم الوطن، تتمسك بالدعاء والرجاء، من دون التفكير في العبور مما هي فيه نحو الغد المسكون في المستقبل صاحب القدرات الغنية بتفهم الجمال والتغلغل في كنه المرئيات، أمة لا تشبه أي أمة، وإذا أخذنا نماذج مثلاً الألمان، حيث تفوقوا على أنفسهم وعلى غيرهم لشدة وطنيتهم وإقدامهم على قتل أنفسهم عند الاضطرار إلى حفظ أسرارهم وأخبارهم وتاريخهم وصناعاتهم، ومن ثم البريطانيون بعدهم لكثرة الاستفادة من قيم الأمم وأساليبهم في تطوير حضورهم عبر التجسس تحت مسمى الاستشراق، وتبعهم في ذلك الروس والأميركان والصينيون والهنود الذين ساروا على شاكلتهم.

أين هذه الأمة من كل الأمم، حيث مازالت غارقةً في سواد ليلها، لا تسعى وراء انبلاج نوره، فليس فيها قبس مضيء، والظلام يلف وجودها من المحيط إلى الخليج، أشادت إمبراطورية لم تستطع أن تحميها، وكان لتراجعها البغيض أن أنشأ عنجهيات وسلطات آمنت بالتراجع، وحكومات حكمها التعسف والاستغلال، عملت على تحطيم فكرة البطولات، وحولت الصبر إلى جشع، والحياة العسكرية والسياسية إلى خجل، وتاه أفضل الوطنيين بين الوطن والمواطنة، والالتزام والتقوقع والانعزال.

أمة كلما بزغ منها واعٍ لإرادته ليجذبها إلى الأعلى، تداعت عليه كما يتداعى الأكلة إلى قصعتها، إرادتها إخضاعه لسباتها، وألا تجتمع على تدميره وتدمير بنيانه وأركانه وأركان وطنه، فهم كما الماضي آمنوا بالغنى الاجتماعي والتفرقة الطبقية والتناقض الصارخ بين حياة الطبقات المستَغِلّة والطبقات المستَغلّة، إن ما يحدث لدى مجتمعاتنا ليس وليد ساعته، ولا هي حراكات مرتجلة دفعتها ظروف مستعجلة، إنما هي صراع التخلف مع التقدم، صراع الماضي مع الحاضر المتقدم إلى الأمام، هكذا تفعل أمة اللا أمة، كيف ببعضها يتقدم، تنظر إليه بعين التبصر، فتحيك له المؤامرة، فإما أن يستجيب لتخلفها، وإما مصيره الجهاد عليه، لماذا وهل تعتقدون أيها المتابعون والمراقبون لمسيرة هذه الأمة منذ عشرات القرون، كيف بها تنحدر، وأكثر من ذلك بدلاً من أن توقف الانحدار والانهيار، تتعلق به أكثر، وغايتها الوصول إلى القاع، لا ضير في ذلك، إن كان هذا القاع سيحدث القيامة الخلاقة، ويعيد لها الإيهاب والحضور والشموخ.

أمة تحاول أن تسطو عليها الأسر اللا وطنية؛ آل سعود، آل ثاني، آل جبر، آل الصباح، آل الحسين، آل الحسن، آل الحريري، مقابل أسر شعبية جماهيرية وطنية آمنت بحضورها، وجهدت إلى أن استبدلت في مجتمعاتها الأسر الوافدة عليها، التي مرت في تاريخها الحديث من آل محمد علي والباشوات، وآل القوة لي، وآل العظم، وآل أطاسي، وآل جيجكلي، وآل وآل ذوي الأنساب الطورانية العثمانية، أمام عوائل عبد الناصر وبومدين والأسد والبكر وبري والقسام والأطرش والخوري والأشمر، دققوا معي في المعاني والأنساب، مادامت هذه الأمة اشتهرت بتفصيل الحسب والنسب، فستجدون أن ما عنونته يقارب الصح، ويجافي إلى حد بعيد الخطأ، لأن هذه الأمة التائهة بين المذاهب والطوائف، لم تستطع حتى اللحظة أن يكون لها مرجعية تلمها، ولا حتى تضامن يشفع لها، ولا مناهج تستعلي كعبها بها، ضائعة بين العلمانية والوجودية، بين الرأسمالية والاشتراكية، بين الإسلام والإيمان، أمة لم تؤمن بالتأمل الذي يؤدي إلى الإبداع، ولا بالفلسفة منبع العلوم، أمة آمنت بالتفلسف، وبأن كل شيء أبدعه العالم موجود في الحديث والقرآن، إذا اكتشف الآخر اتساع الكون والثقوب السوداء، قالت هذا لدينا منذ ألف وأربعمئة عام، موجود في القرآن والخريطة الجينية وتحديد الجنس والبناء والعمران، كل ذلك موجود في القرآن، أجل موجود ونعترف بذلك، ولكن لماذا الآخر استنبط واكتشف واخترع كل ذلك، ونحن مصرون على أنه موجود لدينا منذ الزمان في الحديث والقرآن، أمة ظهرت من نبي ودين وكتاب مكنون وحديث بفضل دخولها على الأمم، جعل كامل الشرق الأدنى الذي أطلق عليه لاحقاً الشرق الأوسط تحت مظلته، وها هي تتفرق عائدة إلى ماضيها من دون أي بصمة في الحياة والتاريخ، باستثناء المؤسسين الحقيقيين الذين انطلقوا من دمشق، ومن ثم بغداد، ولذلك نجدهم الحين يحاولون تدميرهم بتخلف لم يشهد التاريخ له مثيلاً، هذه أفعال أمّة اللا أمّة.

د. نبيل طعمة

بسام كوسا يثير بداخلي أحاسيس جمّة

عمار شلق لـ«الوطن»: شوقي لسورية أكبر من الوضع الراهن

وائل العدس

يخوض الممثل اللبناني عمار شلق ثامن تجاربه في الدراما السورية من خلال مشاركته بمسلسل «الرابوص»، بعد ظهوره في «البحث عن صلاح الدين» عام ٢٠٠١، و«آخر الفرسان» ٢٠٠٢، و«الحجاج» ٢٠٠٣، و«فارس بني مروان» ٢٠٠٤، و«أبو جعفر المنصور»، و«قمر بني هاشم» إضافة إلى «مدرسة الحب» عام ٢٠١٦.

درس علوم الحاسب الآلي لمدة عامين لكنه سريعاً ما اكتشف شغفه بالتمثيل والتحق بكلية الفنون المسرحية بجامعة لبنان وتخرج فيها عام ١٩٩٣.

بدأ أول أدواره الفنية في مسلسل (أوراق الزمن المر) وبعده انهالت عليه العديد من الأدوار في الكثير من المسلسلات.

من مسلسل «الرابوص»

• بدايةً، حدثنا عن تفاصيل الشخصية التي تؤديها في مسلسل «الرابوص»؟

ألعب دوراً رئيسياً، وأجسد شخصية رجل أعمال ثري اسمه «نزار»، لديه سر كبير في حياته يؤثر فيه صحياً ونفسياً نتيجة الكوابيس والأشباح التي تقلقه ليلاً وتطارده أكثر فأكثر مع مرور الوقت.

يبدأ بمراجعة طبيب نفسي لكن من دون جدوى، فتنشأ علاقة حب بينه وبين الممرضة التي تمنحه الحنان وتقف إلى جانبه لكن أيضاً من دون نتيجة، فينتهي به الأمر في مستشفى المجانين.

• ما السر الذي يوصله إلى الجنون؟

السر في المسلسل خطير جداً، وهو جدير أن يدفع رجلاً إلى الجنون لكن لا أستطيع الإفصاح عنه حتى يتابعني المشاهد.

• ما الذي دفعك إلى المشاركة في العمل؟

النص جذبني، فهو قوي وجميل وتجربتي مع إياد نحاس سابقاً في لبنان بمسلسل «ملح التراب» شجعتني على تكرار تجربتي معه، فهناك نوع من الكيمياء بيننا، كذلك اشتياقي لسورية دفعني للمشاركة.

• ماذا أضافت لك الشخصية على الصعيد الشخصي؟

شخصية «نزار» مختلفة جداً عن الشخصيات التي أديتها سابقاً، وبإمكاني اعتبارها بصمة جديدة في مسيرتي الفنية، حيث أبذل فيها جهداً مضاعفاً، وأتوقع أن تكون النتيجة جيدة.

• ما تقييمك للعمل حتى الآن؟

أعتبر العمل تجربة فريدة من نوعها في العالم العربي إذ إنها تندرج ضمن مسلسلات الإثارة والرعب. وما يزيدها قوة أنها بإدارة المخرج إياد نحاس وهو شخص رائع لا يهمل أي تفصيل سواء كان بإدارة كوادر التمثيل أم بحركة الكاميرات.

كذلك حبكة النص القوي وانسجام فريق العمل ككل من فنيين ومديرين وطاقم ممثلين قديرين له تأثير إيجابي كبير في حجم العمل.

• إذا ما قارنا بين «الرابوص» وأفلام الرعب الأجنبية.. كيف ترى ذلك؟

هو شبيه بالأفلام الإسبانية المعروفة بقوتها لكونها تنطلق بالقصة الإنسانية إلى مشاهد الرعب من دون أن تنسى تفاصيل الحب والخير والشر.

وبإمكاني اعتباره قالباً درامياً متكاملاً مع إضافة جديدة وهي عنصر الرعب الموجود في المشاهد والعالم الافتراضي الذي بُني عليه المسلسل بشكل دقيق ومدروس سيقنع المشاهد حتماً.

• ألم تكن لديك مخاوف من القدوم إلى سورية في ظل الظروف الراهنة؟

لا على العكس تماماً، نحن في لبنان تعايشنا مع هذه الأوضاع مدة ٣٠ سنة، ولدي إيمان كبير بأن كل شيء مقدر وسيحدث بغض النظر عن المكان والزمان.

وعلى العموم شوقي لسورية كان أكبر من الوضع الراهن.

• كيف تقيم مشاركة اللبنانيين في مسلسل «خاتون» وأعمال البيئة الشامية؟

بصراحة لم أستطع متابعة حلقات المسلسل لكني أحببت الفكرة كثيراً، وهذا الشيء موجود في الدراما منذ زمن وليس بجديد وخصوصاً في المسلسلات التاريخية لكون اللهجة موحدة باللغة العربية الفصحى.

أما الآن فأعتقد أن الأعمال العربية المشتركة تخطت حاجز اللغة، ولاقت قبولاً كبيراً لدى المشاهد العربي.

• هل تعتقد أن العمل العربي المشترك له تأثير إيجابي في الدراما؟

بالطبع، تنوع الثقافات العربية سيغني الدراما بشكل عام وسيجعلها بمنزلة مدرسة فنية فيما بعد وهذا ما اتبعته المدرسة الأميركية.

كذلك لم يقطع جذور تعليمه الأساسي ألا وهو المسرح حيث شارك في مسرحية (تشي) الذي أدى فيها دور المناضل الشهير (تشي جيفارا) و(الشر الأوسط)، إضافة إلى ذلك فقد شارك في دبلجة العديد من الرسوم المتحركة مثل: (كابتن رابح)، و(حرب الكواكب).

سينمائياً، شارك في العديد من الأعمال المميزة منها فيلم (فلافل) من إنتاج ٢٠٠٦ الذي حصل على جائزة (المهر) في مهرجان دبي السينمائي، وجائزة أفضل عمل أول في مهرجان الإسكندرية السينمائي وجائزة السعفة البرونزية في مهرجان (فالنسيا) السينمائي، كذلك شارك في فيلم (خليك معي) أفضل فيلم في مهرجان القاهرة السينمائي، ومن أفلامه أيضاً فيلم (وعلى الأرض السماء) من إنتاج ٢٠٠٧ الذي افتتح مهرجان دبي السينمائي.

شلق حل ضيفاً على «الوطن» في الحوار التالي:

معجب بأداء أمل عرفة وعبد المنعم عمايري

• مَن من الممثلين السوريين نالوا إعجابك من حيث الأداء؟

الجميع تقريباً، فالممثلون السوريون معروفون بقدرتهم الإبداعية وطاقاتهم الرهيبة، لكن بشكل خاص يعجبني أداء عبد المنعم عمايري على الرغم من عدم تعاملي معه فنياً.

كذلك أعجبت بأداء الممثلة أمل عرفة التي تشاركني العمل في مسلسل «الرابوص» بدور الشبح، وأيضاً المبدع بسام كوسا الذي يثير بداخلي أحاسيس جمة، فهو عملاق الدراما العربية.

لاحظت نوعاً من الشغف أثناء حديثك عن السينما، ما هي أكثر الأفلام التي تستهويك؟

نعم، لديّ شغف بالسينما أكثر من الدراما والمسلسلات، وأحب متابعة الأفلام الإسبانية بشكل خاص.

• ما أكثر فيلم عالق في ذاكرتك؟

أكثر فيلم أحببته هو الـ «العراب» بنسخته الأجنبية بأجزائه الثلاثة، ربما لأنه قريب من تركيبة بلدي لبنان وانقساماته الطائفية، وبشكل عام بإمكاني اعتباره إسقاطاً على عالمنا العربي.

• هل تابعت مسلسل «العراب» بنسخته العربية؟

لا.. بصراحة لم تستهوني الفكرة كثيراً لكوني أغرمت بنسخته الأصلية لكني سمعت أنه لقي صدى إيجابياً لدى الجمهور.

• على صعيد الدراما اللبنانية، ما هي آخر أعمالك؟

حالياً لا أستطيع القول إن هناك جديداً، لكنني بطور التحضير لمسرحية بعنوان «حبيبي مش قاسمين»، مع الممثلة رولا حمادة في بيروت وسيبدأ العرض بدءاً من الشهر القادم.

• حدثنا عن المسرحية أكثر.. عما تدور أحداثها؟ وهل أحببت التجربة؟

المسرحية تندرج ضمن قالب ساخر وليس كوميدياً، وتتناول الوضع في المنطقة، وكالعادة هي عبارة عن طرح مشكلة من دون حلول.

أما عني فقد أحببت التجربة التي جمعتني مع رولا على المسرح وإن شاء الله تلق إعجاب الجمهور.

• هل ستعيد خوض التجربة مع الدراما السورية؟

بالتأكيد، وهذا الشيء كما ذكرت ليس بجديد.

«الفرقة الشلبية».. تتمسك بأمل الحياة في الحارات الدمشقية

الأخوان شلبي: رسالتنا اليوم نشر الموسيقا التراثية ومزجها بالحداثة من دون المساس بأصالتها

سوسن صيداوي

الفرقة شلبية بامتياز، مكونة من أخوين، فالابنة روحها وقلبها دمشقيان، وهي عيون للابن الشلبي، جمعهما هدف واحد واهتمام واحد، واستطاع كل من صوتها وعزفه على آلة الغيتار أن يخلقا حالة خاصة ويتميزا بها، فالفرقة الشلبية هي لإحياء التراث الموسيقي بالمحافظة على أصالته رغم الفلامينكو وحداثة الأسلوب القادرة على جمع الناس في حفلات المقاهي الدمشقية، كي تغني وتتمايل على صوت «مانو» الواثق الحاضر مع عزف «سليمان» الواعد بضرورة التمسك بعراقة القديم ومزجه بالجديد الشبابي من دون الانتقاص من قيمته أو جودته. صحيفة «الوطن» التقت الأخوين شلبي... وإليكم الحوار:

• تحدثوا لنا عن نشأتكم وتربيتكم... ومن في الأسرة شجع سليمان على العزف ومن شجع مانو على الغناء؟

لقد تربينا ونشأنا في منزل يهتم بالموسيقا والفن وكان التشجيع الأول من الأهل ويمكنني أن أقول بأن هذا التشجيع كان كبيراً لهذا حرص أبي وأمي منذ صغرنا أن نلتحق بالمعاهد الموسيقية.

• لماذا اخترت العزف على الغيتار دون غيره من الأدوات الموسيقية وكم كان عمرك عندما بدأت بالعزف؟

لقد اخترت آلة الغيتار بالتحديد لأنني منذ طفولتي كنت وما زالت تجذبني بصوتها، كما أنني وجدتها آلة بسيطة ولهذا اخترتها وحضنتها حتى الآن، وكان عمري عندما بدأت بالعزف ثلاثة عشر عاماً.

• مانو... من اكتشف صوتك؟

سليمان هو أول من اكتشف صوت مانو في الغناء، وكان ذلك عن طريق المصادفة عندما كان لديه حفل وأردت مشاركته وبالفعل قمت بالغناء في الحفل الذي كان قائماً على استضافة بسيطة، ولكن من هذه المناسبة وجد سليمان عندي ما يخدمه في مشروعه «الموسيقا الإسبانية مع الأصوات الشرقية» ورأى في صوتي قدرة على تأدية الأغاني الشرقية على آلته.

• قمت بالغناء في الخارج مع فرق.. ما طبيعة تلك الفرق... وما الأغاني التي كنت تغنينها؟

كان عمري عندما بدأت بالغناء كمغنية وليس كهاوية ثلاثة وعشرين عاما، وكنت سافرت إلى الخارج وقمت بالغناء مع فرق غنائية وموسيقية كنوع من التجربة الجديدة، وكانت طبيعة الأغاني التي كنا نقدمها تراثية شرقية إضافة إلى الأغاني الغربية الإنكليزية منها والإسبانية، ولكنني عدت إلى سورية لإيماني بحاجتها لنا نحن أبناءها، وأيضاً لإيماني بمشروع سليمان الموسيقي.

• سليمان... حدّثنا عن مشروعكم الموسيقي بشكل أدق؟

يقوم مشروعنا الموسيقي على أساس دمج موسيقا التراث العربي الشرقي مع القوالب الأندلسية وتأديتها بأسلوب الفلامينكو ونشرها بصورة حديثة.

• اليوم الكثير من الشباب فضلوا السفر... لماذا لم تسافر؟

لم أفكر بالسفر لأنني كنت أدرس بالمعهد العالي للموسيقا وكنت ملتزما به وتخرجت فيه في السنة الحالية، لا أفكر بالسفر لأن الشام تعني لي الكثير وهي تحتاجني ومن خلال ما سأقدمه من موسيقا سأبقى هنا.

• وعلى سيرة الدراسة... مانو أنت لم تدرسي الغناء بالمعهد؟

لا... أنا درست الأدب الإنكليزي وتخرجت في جامعة دمشق ولكنني تعلمت الموسيقا في معاهد الموسيقا الخاصة ومنذ كنت طفلة.

• كيف كان إقبال الجمهور.. وما الخاص الذي يميز سليمان ومانو شلبي؟

الحمد لله... إقبال الجمهور دائماً إيجابي ونلقى دعماً مستمراً من الجمهور المتلقي لأنهم يشعرون ببساطة وقرب ما نقدمه رغم أنه بأسلوب الفلامينكو، لكن الحداثة في الطرح الموسيقي الجمهور يتقبلها ولا يشعر بغرابتها وهذا الأمر يجعلنا مقربين منهم وخاصة أننا نحافظ على أصالة ما نقدمه.

• ما دور الإعلام في المساهمة بنشر نشاطات الفرق الشابة مثلكم؟

اليوم تقوم مواقع التواصل الاجتماعي بدور كبير وفعال في انتشار الفنانين، تعريف الجمهور بالفرق الشابة ربما بطريقة أسرع من الصحف والإذاعة والتلفزيون.

• هل تلاقون دعماً ثقافياً وفنياً؟

نلقى دعماً دائماً من مؤسسات الدولة المختلفة سواء من دار الأوبرا أم وزارة الثقافة أم مديرية المسارح، حتى إن وسائل الإعلام المحلية المرئية والمسموعة والمقروءة تهتم بالمواهب وتسعى لتغطية كل ما هو جيد.

• ما الذي يميّز الفرقة الشلبية.. هل هي الأُخُوّة؟

بعيداً عن المشروع الموسيقي الذي نقدمه، في الأساس مانو وسليمان أخوان وهذا الأمر أوجد نوعا من التوافق بيني وبين أخي سليمان، فنحن نشأنا في المنزل نفسه، كما أن اهتماماتنا الموسيقية متشابهة وحتى أفكارنا، ما أوجد نوعاً من التوافق انعكس على الناس المتلقين وجعلنا مميزين وخصوصاً وقت الأداء، فسليمان يعرف أختَه جيداً وأنا أختَه أعرفه جيدا، فيكون الأمر أسهل ونتلافى كل ما يمكن أن نصادفه من أخطاء لأننا نكمل بعضنا.

• ما جديدكم.. هل هو ألبوم موسيقي؟

حالياً العمل قائم لتحضير ألبوم قطع موسيقية شرقية، على نمط الفلامينكو، ولا يوجد جهة منتجة لهذا الألبوم، وحتى الآن نحن من نقوم بإنتاج أعمالنا.

• لكنّ الأمر مكلف؟

صحيح نوعاً ما.. ولكن الذين يحيطون بنا من أصدقاء مالكين لاستديوهات صوت أو تصوير، يتعاونون دائماً معنا من حيث التكاليف والمصاريف.

• إذا الألبوم موسيقي بحت.. ولكن مانو ماذا تحضر بصوتها؟

نعم.. الألبوم قطع موسيقية من تأليف وعزف سليمان، وبالنسبة لي أنا أحضر معه أغنية تراثية.

• معظم الحفلات التي تقدمونها في مقاهي دمشق القديمة... ماذا تعني لكم الشام؟

الشام هي حياتنا وتعني لنا الكثير ومعظم أفكارنا من وحي دمشق الياسمين، واليوم وطننا بحاجة إلينا، ورسالتنا اليوم أن ننشر الموسيقا التراثية الأصيلة مع الفرح والأمل بضرورة تمسكنا بالحياة والأمل.